مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص610/ 620

علاقة علم القراءات بالدرس النحوي وأثرهما في تفسير آي القرآن الكريم – نماذج مختارة من سورة البقرة –

The relationship between Quranic readings science and grammatical Lesson and Its Impact on Interpreting Quranic Verses – Chosen Samples from Surah of Baqarah -

أحمد لعويجي *

جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)

ahmed.laouidji@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/11/19

تاريخ القبول: 2024/12/26

الكلمات المفتاحية:

- ✓ علم القراءات القرآنية
- ✓ علم النحو- علم التفسير
- ✓ -التقعيد النحوي
- ✓ الترابط -

الملخص

الملخص: تعدّ القراءات القرآنية من مصادر اللغة التي أغنت المدونة اللغوية العربية، وكانت سندًا متينًا لاستنباط القاعدة في كثير من المسائل النحوية؛ فاتخذت كشواهد لتقعيد اللغة العربية بالمدرستين-البصرية والكوفية- و على درجات مختلفة من الدعم والإسناد وذلك حسب مبادئ كل مدرسة-المتواتر والشاذ- ؛ فأسهمت بشكل أو بآخر في بناء الدرس النحوي، واستقامة بعض جوانبه؛ فكان لهذه العلاقة بين العِلْمَيْن-علم القراءات وعلم النحو- أن أثمرت دورا بارزا في تفسير آي القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لـ:

- رصد التقاطعات بين علم القراءات القرآنية وعلمي النحو والتفسير، وتتبّع صور التكامل

*المؤلف المرسل

✓ - التكامل المعرفي:	بينها؛ - تبيين حاجة العلوم الثلاثة بعضها إلى بعض في بناء كلٍّ منها ونموّها واستقامتها.

Article info	*Abstract : (not more than 10 Lines)*
Received 19/11/2024 *Accepted* 26/12/204 **Keywords:** ✓ *Quranic readings science, grammar,* ✓ *interpretation, grammatical* ✓ *rationalization,* ✓ *interconnectivity,* ✓ *cognitive integration.*	*Quranic readings are one of the sources of language that have enriched the Arab linguistic corpora, and were and still a solid support for deriving the rule in many grammatical issues. They've been taken as evidences for the standardization of Arabic in Basirite and Kufic schools and at different degrees of support and attribution, according to the principles of each school either transmission or exception. So, they've contributed, in a way or another, to construct the grammatical lesson and to rectify some of its aspects. This relationship between the two sciences has played a prominent role in interpreting Quranic verses.* *On this basis, this paper comes to:* *- Monitoring the intersections between Quranic readings science and grammar and interpretation sciences, and tracing the forms of integration between them.* *- Demonstrating the need of these sciences to one another for their construction, growing and sustainability.*

. مقدمة:

إنّ القارئ المتدبّر لكلام الله ليقف عاجزًا أمام ما أودع الله فيه من صنوف الفصاحة والبلاغة، وفنون البيان، وحسن السبك، وبراعة النظم والترتيب...وكيف لا يكون ذلك وقد أخبر الله سبحانه وتعالى إنّه لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله ما استطاعوا ، فقال:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:88]. و تحدى الله عزّ وجلّ أرباب الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله، فقال:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:38]. فأ عجز فصحاء العرب، وأعيا بلغاءهم، وأخرس ألسنة علماء البيان وأهل الصناعة من علماء العربية.

وعلى الرغم ممّا مرّت به اللّغة العربية من درجات وأدوار مختلفة بين الرقيّ والانحطاط، وذلك من عهد نزول القرآن إلى يومنا هذا؛ فإن النص القرآني «واقف في عليائه، يطل على الجميع من سمائه، وهو يشعّ نورًا وهدايةً، ويفيض عذوبةً وجلالة، ويسيل رقة وجزالة، ويرف جدة وطلاوة...»(الزرقاني، 2006، ص557). فهو لا يزال وكما كان منذ نزوله مصدرًا لاستنباط الأحكام وأصول الشريعة، وحجةً يستند إليها أصحاب الرأي، وموردا يتزود منه أهل اللّغة من نحويّين وبلاغيّين وغيرهم؛ إذْ «لا يزال إلى اليوم وردا موردا، ومجال بحث ودرس، ومنبع كل علم وحكمة وكلٌّ واجدٌ فيه ضالته، إنّه مصدر المصادر، وحجة الحجج، لا تنقضي عجائبه...»(بلعرج، 2005، ص10). فانكبّ الباحثون والدّارسون المسلمون على النصّ القرآني لخدمته والتزوّد مما فيه من المعارف واستصدار ما فيه من الأحكام والشرائع... فكان أن

انبثقت كثير من العلوم، نحو: علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم التجويد، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم إعجاز القرآن وغيرها من العلوم سواء أكانت العلوم المتعلقة به أم تلك التي دعا إليها.

ولمّا كان الدّرس النّحويّ ولا يزال طريقًا لفهم العربية العربية، وامتلاك ناصيتها؛ باعتبارها من أهم وسائل التعلّم؛ بها يقرأ أبناء المجتمع، وبها يكتبون، وبها يتواصلون، ومن خلالها تحفظ منجزاتهم الفكرية، وتُرصد للأجيال القادمة، كما تعدّ مسلكًا مهمًّا يمكّن الإنسان من الإسهام والمشاركة في بناء الحضارة العربية الإسلامية بصفة خاصة، والحضارة الإنسانية بصفة عامة. ومن هذا المنطلق-أهمية الدّرس النحوي في الدراسات اللغوية- هل الدّرس النحوي وحده كفيل باستجلاء مكنونات النص القرآني؟ بمعنى؛ هل يمكن أن نعتمد الدرس النحوي إلى الوصول إلى بعض المعاني في الكتاب الكريم؟ أم أن الأمر يحتاج إلى تَعالق العلوم بعضها ببعض في صورة تكاملية للوصول إلى الهدف المنشود؟

وفي هذه الورقة البحثية سنحاول أن نبيّن كيف كان أثر القراءات القرآنية في توجيه الدّرس النحوي وإغنائه؛ بما أتاحته من فرص أمام النحويين للإقناع وإقامة الحجّة على ما اختاروه من آراء في كثير من الأبواب والمسائل النحوية وذلك من خلال النصوص المختلفة الأوجه القرائية؛ على اعتبار أن القراءات واحدة من أن أهم مصادر الدرس اللغوي بصفه عامة، والنحوي بصفة خاصة؛ فإدراك الفروق القرائية يهدي القارئ الباحث إلى وعي المشكلات اللغوية المتصلة بتلك الفروق؛ ممّا يسهل عليه الإلمام بملابساتها المتعددة: صرفيًا، ونحويًا ودلاليًا.

القراءات القرآنية:

1- مفهوم القراءات:

ا-لغة: القراءة في اللغة هي الجمع في بعض معانيها، وكل شيء قرأته فقد جمعته، وجمعها (قراءات).(ينظر: ابن منظور، 1414هـ، مادة(قرأ)).

ب- اصطلاحا: عرّفها صاحب(مناهل العرفان في علوم القرآن) بقوله:" مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة القرّاء مخالفا به غيره في النّطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها".(الزرقاني، 2006، ص286)؛ بمعنى: الأوجه التي قرأ بها أو رواها قرّاء القرآن الكريم.

ونقل عن ابن الجزري ما نصه:" القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" (الزرقاني، 2006، ص286)؛ وإنّما يكون اختلاف كيفيات الأداء من حيث: التخفيف والتشديد، وحذف وإثبات، وتسكين، ووصل وفصل... واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وغير ذلك مما نُقل سماعا.

المُقْرِئ: هو" العالم بالقراءات، التي رواها مشافهة"(.الزرقاني، 2006، ص286)؛ أيْ: الذي تلقاها مشافهة من أهلها حتى يبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم-.

أعداد القراءات: ذكر أهل الاختصاص في أعداد القراءات: القراءات السبع، والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة(ينظر:الزرقاني، 2006، ص289)

ا- القراءات السبع: وهي: القراءات التي نُسبت إلى الأئمة السبع؛ وهم:

- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي(169هـ)؛
- عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي(127هـ)؛
- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي(156هـ)؛
- عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي(118هـ)؛
- عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز(120هـ)؛

- أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري(156ه)؛
- علي بن حمزة الكسائي(189ه).

ب- القراءات العشرة: وهي السبع السابقة الذكر، وزيادة قراءات:

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني(130ه)؛
- يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري(205ه)؛
- خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم الأسدي البغدادي البزار(229ه).

ت- القراءات الأربع عشرة: وهي زيادة على ما سبق ذكره من القراءات؛ أربع قراءات أُخَر، لـ:

- الحسن بن يسار البصري(110ه)؛
- محمد بن عبد الرحمن بن مُحيصن المكي(123ه)؛
- أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي(202ه)؛
- محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي388ه).

2- النحو العربي:

مفهوم النحو:

ا- لغة: ورد في المعجم الوسيط:«(النحو): القصد. يقال: نحوتُ نحوه: قصدت قصده. ونحو: الطريق. و- الجهة. و- المقدار. و- المِثْل. و- النوع. (ج) أنحاء، و نُحُوٌّ...»(مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة(ن-ح-و))

الواضح من هذا النص أن لفظة (نحو) تحمل عدة معاني، منها:

- القصد، مثل: نحوت نحوك، أيْ: قصدتك؛
- الجهة، مثل: مشيت نحو المسد، أيْ: جهة المسجد؛
- المقدار، مثل: لك عند التاجر نحو مئتي دينار، أيْ: ما مقداره مئتي دينار؛
- المِثْل، مثل: صادفت شخصا نحوك قوة، أيْ: قوته مثل قوتك؛
- النوع، مثل قولنا: البلاغة ثلاثة أنحاء، أيْ: ثلاثة أقسام: المعاني، والبديع، والبيان.

ب- اصطلاحا: عرّفه ابن جني (392ه) في كتابه (الخصائص) بقوله:« النحو هو انتحاء سمْتِ كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكبير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رُدَّ به إليها» (ابن جني،2011،ج1، ص35)وعرّفه صاحب (المفتاح) بقوله:« هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها من الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية، وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض، ورعاية ما يكون من الهيئات...» (السكاكي،2014، ص125)وفيه ما يجب أن يكون عليه مستخدم اللغة العربية، سواء أكان من العرب أم من غيرهم؛ من دراية وعلم بقوانين هذه اللغة المستنبطة من كلام العرب، حتى تكون له القدرة على نسج وتركيب الكلام وفق ما بنت عليه العرب كلامها؛ و يحترز من الوقوع في الخطأ، و تتم الفائدة.

3- التفسير:

ا- لغة: هو الكشف والإظهار. (ينظر: الجرجاني،2007، ص109)

ب- اصطلاحا: التفسير هو: « توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها، والسبب الذي أنزلت فيه بلفظ يدل يدل عليه دلالة ظاهرة»(الجرجاني،2007، ص109)؛ فهو العلم الذي يبحث في دلالات الألفاظ والتراكيب القرآنية ، واستنباط الأحكام الشرعية والحِكم والعِبر وغيرها، وفق مراد الله عزّ وجلّ، مستعينا بعلوم اللغة العربية؛ كعلم النحو، وعلم، الصرف، وعلوم البلاغة... وعلوم القراءات، بالإضافة إلى النقول وما أُثر عن الصحابة والتابعين؛ من خلال الاستعانة بالناسخ والمنسوخ من أيِّ القرآن الكريم، وأسباب النزول، ومكيّها ومدنيّا ، وخاصّها وعامّها، ومقيدها ومطلقها، ومجملها ومفسرها... وعلى هذا الأساس جعل ابن خلدون(808ه) التفسير في (مقدمته) على ضربين:

« الضرب الأول: تفسير نقلي مستند على الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الآيات القرآنية وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة أو التابعين.

الضرب الثاني: وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى حسب المقاصد والأساليب». (ابن خلدون، 2007، ص475). حيث جاء هذا الصنف الأخير على إثر ازدهار علوم اللغة العربية.

في حين جعل ابن عباس رضي الله عنهما: « التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره».(الطبري، ص73)؛ فمثال الأول، نحو:"معنى الإله: وهو المعبود" وهو معروف في لغة العرب، ومثال الثاني، نحو:" معرفة الحلال والحرام". وهذا النوع لا يعذر صاحبه لجهله، ومثال الثالث، نحو:" معنى الاستواء: وهو العلو " ويعلمه أهل العلم، ومثال الرابع، نحو:" معرفة الذات الإلهية" وبها يتفرد الله عز وجلّ بكنهه.

بين التفسير والتأويل: يعدّ مصطلح(التأويل) من المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في أوساط العلماء والباحثين؛ وخاصة منهم المتخصصين في العلوم الدينية والشرعية، فمنهم من كان يطابق بين التأويل والتفسير، ومنهم من كان يرى فيه الحقيقة التي يؤول لها الخبر، وفريق آخر يريد به الرجوع إلى قصد المتكلم ومراده، وهناك من يفرق بين التأويل والتفسير على أن الأول: هو تفسير باطن اللفظ، والثاني: بيان وضع اللفظ إما حقيقة وإما مجازا؛ وهذا ما ذهب إليه أبو طالب التغلبي، في قوله:« التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً... والتأويل تفسير باطن اللفظ». (محمد فاروق النبهان، 2005، ص73).

أهمية الإعراب في تحديد المعاني: يرى الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) أنّ« النحو في الكلام كالملح في الطعام. إذْ المعنى أن الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالة على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب والترتيب الخاص، كما لا يجدي الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية ما لم يِصْلَح بالملح...»(الجرجاني، 2005، ص61) ؛ وزاد في موضع آخر كمن كتابه (دلائل الإعجاز)أنّ« الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها.»(الجرجاني، 2003، ص78). فالكلام لا يؤدي المقصود منه بمعزل عن قوانين اللغة العربية من إعراب وترتيب وغيرها ووفق ما يقتضيه نظامها.

نماذج من سورة البقرة

القراءة المشهورة المعتمدة(حفص)	القراءات الأخرى
*﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:37] برفع(آدم) على أنه فاعل(تلقى)ونصب(كلمات) على أنها مفعول به. وجاء في المعنى أنّ" آدم تعلّم كلمات"(إبراهيم الصفاقسي، 1992، ص216)	وقرأ ابن كثير بنصب(آدم) على أنه مفعول (تلقى)ورفع(كلمات) على أنها فاعل. وجاء في المعنى أنّها" بلغته واتصلت به "أيْ: الكلمات بلغت آدم واتصلت به (إبراهيم الصفاقسي، 1992، ص216).
*﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[البقرة:177]. بنصب (البرَّ)على أنه خبر ليس مقدم، و قوله: ﴿أن تولوا﴾ جملة فعلية في محل رفع اسمليس مؤخر. إذْ يرى النحويون أن ليس وأخواتها إذا بعدها معرفتان كنت مخير في اختيار الاسم والخبر، و كل من(البرَّ) و﴿أن تولوا﴾ معرفة، وإن جاء بعدا معرفة ونكرة، تجعل المعرفة اسم والنكرة خبر. المعنى:"قراءة النصب فلأن أمر استقبال القبلة هو الشغل الشاغل لهم فإذا ذُكر خبره قبلهُ ترقب السامع المبتدأ فإذا سمعه تقرر في علمه. " (ابن عاشور،1984، ج2، ص27).	وقرأ الجمهور-عبد الله بن عامر، ابن كثير المكي، أبو عمرو البصري، نافع المدني، الكسائي الكوفي-. ﴿ليس البرُّ﴾ برفع (البر)على أنه اسم ليس والخبر هو قوله: (أَن تُوَلُّوا) المعنى:"وجه قراءة رفع (البر) أن البر أمر مشهور معروف لأهل الأديان مرغوب للجميع فإذا جعل مبتدأ في حالة النفي أصغت الأسماع إلى الخبر"(ابن عاشور،1984، ج2، ص27).
*﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة : 197]. بنصب(رفثَ)و(فسوقَ)و(جدالَ) على أنّ كلّ منها مبني على الفتح في محل نصب اسم لا النافية للجنس.	قرأ ابن كثير، وعمرو بن العلاء برفع (رفثٌ)و(فسوقٌ) منونين على أنّ كل منهما مبتدأ؛ باعتبار لا غير عاملة أو عاملة عمل ليس(ينظر:عفيف دمشقية،1987،ص54) وما بعدها خبر. المعنى: " الرفع بمعنى لا يكون رفث ولا فسوق"(ابن عاشور،1984، ج2، ص31).

المعنى:" وقد نفى الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج، حتى جعلت كأنها قد نهي الحاج عنها فانتهى فانتفت أجناسها ، ونظير هذا كثير في القرآن " (ابن عاشور،1984، ج2، ص31).	
*﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة:214]. بنصب الفعل (يقول)؛ على أنّه فعل مضارع منصوب بأن المضمرة وجوبا بعد (حتى) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. المعنى: الفعل يفيد الاستقبال؛" وجاز فيه أن يعتبر قول رسول المخاطَبين عليه السلام فأَلْ فيه للعهد والمعنى : وزلزلوا وتزلزلون مثلهم حتى يقول الرسول فيكون الفعل منصوباً؛ لأن القول لَمَّا يقَعْ وقتئذ". (ابن عاشور،1984، ج2، ص33).	وقرأ نافع وأبو جعفر برفع الفعل (يقول) على أنه محكيٌّ عنه فيرفع بعد حتى، المعنى: الفعل يفيد الماضي؛" أو حتى يقول كلُّ رسول لأمة سبقت فتكون أل للاستغراق ، فيكون الفعل محكياً به تلك الحالة العجيبة فيرفَع بعد حتى؛ لأن الفعل المراد به الحال يكون مرفوعاً "(ابن عاشور،1984، ج2، ص33).
*﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة:117]. برفع الفعل(يكون)؛ على أنه معطوف على الفعل(يقولُ)، أو على الاستئناف، أي: " كُنْ فهو يكون"؛ (كُنْ) فعل أمر تام وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (الفاء) استئنافية (يكونُ) فعل مضارع تام مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية(يكونُ) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يكون. المعنى: هو "أن الخبر قد تم عند قوله: إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ . إذ كان معلوما أن الله	قرأ ابن عامر بنصب الفعل(يكون) على أنّه منصوب بأن المضمرة بعد الفاء-فاء السببية الناصبة بعد الأمر- لكن"(كنْ) ليس بأمر هنا في الحقيقة، إذ ليس هناك مخاطب به". (ع/عفيف دمشقية، 1987، ص54). المعنى: حصول الشيء من غير امتناع ولا مهلة ؛ فمتى أراده الله عزّ وجلّ وجد في لمح البصر أو هو أسرع من ذلك".(ينظر: علي الصابوني ،د-ت، ج1، ص91).

إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجودا ".(الطبري،1983، ج1، ص511).	
*﴿ ...لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِۦ ...﴾[البقرة:233] بتشديد الرّاء وفتحها على أنه مجزوم ب(لا) الناهية، والأصل فيه (تضارِرَ) فأدغم المثلين-الراء الأولى في الراء الثانية- وفُتحت الثانية لالتقاء الساكنين، أي: (لَا) حرف نهي وجزم مبنيّ على السكون. (تُضَارّ) فعل مضارع للمجهول مجزوم بالسكون وحرّك بالفتح منعاً من التقاء الساكنين. (وَالِدَةٌ) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. المعنى:نهي من الله عزّ وجلّ لكل من " أبوي المولود عن مضارة صاحبه له".(الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص48).	- قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (تضار) بفتح الراء المشددة. - وقرأ أبو عمرو وابن كثير (تضار) بالرفع على أن (لَا) حرف نفي، و(تُضَارّ) معطوفة على (تكلّفُ) أيْ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و(وَالِدَةٌ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والمفعول مقدّر على أنه (ولدَها). وهناك من يرى أن (لَا) حرف نفي باللفظ، ونهي من حيث معناها (ينظر:ع/ عفيف دمشقية،1987، ص104). وفي هذه الحالة تعامل (تُضَارّ) إعرابيا وفق أصلها؛ فإن كان الأصل(تضارِر)بكسر الراء الأولى فهي فعل مضارع مبني للمعلوم يرفع فاعلًا (والدةٌ) وإن كان الأصل فيه(تضارَر) فالكلمة فعل مضارع مبني للمجهول؛ وبالتالي كلمة (والدةٌ) بعده نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والمعنى: " لا ترمِ بولدها إلى الأب إذا فارقها تضارّه بذلك".(الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص50).
*﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ(284)﴾ [البقرة : 284]. برفع الفعلين(يغفر) و(يعذب) ؛ ويكون الإعراب على النحو الآتي: (فَيَغْفِرُ)ف:(الْفَاءُ)حَرْفُ اسْتِئْنَافٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(يَغْفِرُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ	- قرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب بالرفع. - وقرأ نافع، وحمزة بن حبيب، وابن كثير، وأبو عمر و بن العلاء، وعلي الكسائي بتسكين الحرف الأخير(فيغفرْ) و(يعذبْ) على أن تكون (الفاء) حرف عطف؛ فيكون الفعل(يَغْفِرْ) مجزوم لأنه معطوف على الفعل(يحاسبْ-كم-) الواقع جواب للشرط - وقرأ بالنصب الزعفراني؛ وهو خارج عن دائرة القراء السبعة. على أن الفعل (يغفر) منصوب بأن المضمرة بعد الفاء- فاء السببية-؛ وذلك بتأويلها هي وما بعدها

تَقْدِيرُهُ(هُوَ). والجملة الفعلية (يغفرُ) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهو يغفرُ (وَيُعَذِّبُ)ف:(الْوَاوُ) حَرْفُ عَطْفٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ، وَ(يُعَذِّبُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ الظَّاهِرَةُ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيرُهُ(هُوَ). المعنى: " يعفو عمن يشاء ويعاقب من يشاء"(الصابوني، د-ت، ج1، ص180).	بصدر(غفران) معطوف على مصدر؛ على تقدير: تكن محاسبة فغفران وعذاب. * والرفع والجزم والنصب أوجه إعرابية جائزة في الفعل إذا كان بعد فاء أو واوٍ، ووقع بعد جزاء الشرط(ينظر الألوسي، روح المعاني، ج2، ص63). فالرفع فيجوزأن يكون على الاستئناف، وفيه احتمالان، أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أيْ: فهو يغفرُ. والثاني: أن هذه جملة فعلية من فعل وفاعل عُطفت على ما قبلها. وأما الجزم؛ فللعطف على الجزاء المجزوم، وأمّا النّصب فإضمار(أن) وتكون وما في خبرها بتأويل مصدر معطوف على المصدر المتوهم من الفعل قبل ذلك، تقديره: تكن محاسبة، فغفران، وعذاب. الرفع على الاستئناف فيه وجهان: - الوجه الأول(خبر لمبتدأ محذوف) فيه اهتمام بمن يغفر الذنوب، ومن يعذب بها؛ وهو الله عزّ وجلّ، وله الإرادة المطلقة في ذلك. - الوجه الثاني: (الجملة فعلية من فعل وفاعل عطفت على جملة فعلية سابقة) وهذا فيه تأكيد ارتباط الآيتين بعضهما ببعض؛ إذْ إنّ إبداء ما في النفس أو إخفائه يترتب عليه مشيئة الله في المغفرة أو التعذيب. - النصب بإضمار (أن) بتوهم العطف على مصدر سابق؛ أي: أنّه إذا كان النصب بـ(أن) المضمرة أوَّلْنا بمصدر(مغفرة) وهذا المصدر يحتاج إلى مصادر أخرى سابقة يعطف عليها؛ فقدّر البناء: تكن محاسبة فغفران، وعذاب. بهذا الترتيب: الحساب ثم الغفران، ثم العذاب؛ وفي اسبقية الغفران على العذاب رحمة الله ورأفته بعباده.(والله أعلم)

خاتمة: لقد أولى اللغويون الأوائل اهتماما بالغا بألفاظ القرآن الكريم ومعانيها، منذ النشأة الأولى للدرس اللغوي عامة، والنحوي بصفة خاصة؛ فجاء هذا الأخير خدمة للغة العربية، وحتى لا يطال القرآن الكريم تزييف ولا تحريف؛

خصوصًا بعد دخول الأمم أفواجًا في هذا الدّين؛ ولمّا كانت القراءات القرآنية تصوير حقيقي للواقع العربي في شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة الزمنية-العصر الجاهلي- فهي تعتبر من أهم المصادر التي بُنيت عليها القاعدة النحوية؛ ومن هذا المنطلق فالقراءات القرآنية أصل في بناء الدرس النحوي؛ لموافقتها شروط الصناعة النحوية؛ فمتواترها وآحادها حجة. ثمّ لارتباطها بكتاب الله؛ مدارسة، وحفظًا، وتوسعةً للمعاني، وتحديدًا للمقاصد، ثم علاقتها الوثيقة باللهجات العربية، وقد ساعد على ذلك أنّ بعضًا من أئمّة هذه الصناعة-الدّرس النحوي- من أصحاب القراءات المشهورة؛ نحو: عمرو بن العلاء، وعلي الكسائي. فعدّ النّحاة« أول من خدم القرآن، وعلق عليه التفاسير»(أحمد فتحي البشير، مقال، الموقع). وكان أن لعبت القراءات القرآنية دورًا هامًّا في تحديد المعاني؛ فالمفسّر لأيّ القرآن الكريم يأخذ بعين الاعتبار التعدّد القرائي الذي يفضي بدوره إلى توسعة المعنى، أو توضيحه، أو إزالة إشكال، أو تحديد مقصدٍ.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1- إبراهيم محمد الصفاقسي، المجيد في إعراب القرآن المجيد، تح: موسى محمد زنين، ط1، طرابلس: 1992. منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي.

2- بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، عنابة: 2005، دار العلوم للنشر والتوزيع.

3- جمال الدين بن أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، (2002) لسان العرب ، تح: كامل أحمد حيدر، ط 1. بيروت، دار الكتب العلمية.

4- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت(د-ت) دار الكتب العلمية.

5- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، بيروت:2007، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

6- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد اسكندراني وم. مسعود، بيروت:2005، دار الكتاب العربي.

7- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: إلياس الأيوبي، بيروت:2003، الدار النموذجية والمطبعة العصرية.

8- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط5، القاهرة:2011، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9- عفيف دمشقية، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي، ط1، بيروت: 1978.

10- علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، التعريفات، تح: نصر الدين تونسي، ط1، القاهرة:2007، شركة القدس للتصدير.

11- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط.

12- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس:1984، الدار التونسية للنشر .

13- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تو: صدقي جميل العطار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت: 1983.

14- ----جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د-ت).

15- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء –قسنطينة- و قصر الكتاب-البليدة- الجزائر.

16- محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، حلب:2005، دار عالم القرآن.
17- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط3، لبنان:2014، دار الكتب العلمية.

- المواقع الالكترونية

1- أحمد فتحي البشير(أثر القراءات القرآنية في عدم انعقاد إجماع النحويين) **https://tafsir.net/article/5151/aathru-al-qra-aat-al-qr-aanyt-fy-adm-an-qad-ijma-an-nhwyyn**، التاريخ: 2024/07/29،على الساعة:6:25.